

أضواء البيان

@ 447 عليه فيغيره ، ومن أن يغيره الذي جاء به ، وهذا كله بمثابة الترجمة لسند

تلقي القرآن الكريم . .

وقوله : { وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ } بيان لتتمة السند ، حيث قال : { وَلَا تَقَدِّ

رَاءَهُ بِاللَّاسِ فُوقَ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا هُوَ إِلَّا الْغَيْبُ بِضَمِّينِ } ، فنفى عنه

صلى الله عليه وسلم نقص التلقي بنفي آفة الجنون ، فهو في كمال العقل وقوة الإدراك ، ومن

قبل أثبت له كمال الخلق { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } . .

وأثبت له اللقيا ، فلم يلتبس عليه جبريل بغيره ، وهي أعلى درجات السند ، فاجتمع له

صلى الله عليه وسلم الكمال الخلقي . .

والكمال الخلقي بضم الخاء وكسرهما أي الكمال حساً ومعنى ، ثم نفى عنه التهمة بأن يضمن

بشيء مما أرسل به مع نفاسته وعلو منزلته وجليل علومه ، وأنه كلام رب العالمين . .

وفي الختام إفهامهم : بأنه ليس بقول شيطان رجيم ، حيث تقدم { إِنَّ زَنَّهُمُ عَنِ

السَّمْعِ لَمَعَزُورُونَ } . .

وأن من يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ، فلم يبق لهم موجب للانصراف عنه ، وألزموا

بالأخذ به حيث أصبح من الثابت أنه كلام الله ، جاء به رسول كريم ، وبلغه لصاحبكم صاحب

الخلق العظيم ، وليس بقول شيطان رجيم . .

فلزمهم الأخذ به ، وإلاّ فأين تذهبون . أين تسرون عنه ، بعد أن ثبت لكم سنده ومصدره ؟

ونظير هذا السند في تمجيد القرآن وإثبات إتيانه من الله ، قوله تعالى في أول سورة النجم

: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ

إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ

بِاللَّاسِ فُوقَ الْعُلَى } . .

وقوله تعالى : { فَأَيَّنَ تَذْهَبُونَ } ، بمثابة من يسد عليهم الطريق إلا له لأنه أي

القرآن ليس في نزوله من الله